قال يا امير المؤمنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ار مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوه لنسخر به فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت هولي فاخطاته فقلت اخطات يا جارية فقال امير المؤمنين وكيف اخطات فقلت يا امير المؤمنين انا ابين لك فلتصلح وتركت او وتركتا فافعلت وغنت اليوم مكبة علي وقالت استاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد يا هاشم بن سليمان انت قلت نعم يا امير المؤمنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومي فامر لي بثلاثة الاف دينار فقالت الجارية يا امير المؤمنين وهذا العقد وخلصته من عنقها ووضعته في عنقي ثم ركبوا السفينة فطلعت وطلعت معي احدى الجاريتين وودعتني ورجعت وارادت ان ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وقال لي يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نتذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه ثلاثين الف درهم فلما وهبني امير المؤمنين العقد تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله قد ورثني مكانهم واموالهم

وقال علي بن سليمان النوفلي غنا دهان الاشقر عند الرشيد يوما فانشد

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا … كفى لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالدارين يوما فاشرقت … بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا ما طواك الدهر يا ام مالك … فشان المنايا القاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال لدمن علي قال الهني والمري غلتهما اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل له يا امير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب ان يسمح بهما او بغلتهما فقال الرشيد لا سبيل الى استردادهما ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها اليه فقالوا له يا امير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة الاف حتى استوفاها ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يضع الالحان

العجيبة

العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقيل له يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شيء فغني شعرا ارتاح به يومي هذا فغناه

ما كنت اعلم ما في العين من حرق … حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها … فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي وضمتني لترشفني … كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية … يا ليت معرفتي اياك لم تكن

قال فخلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بمائة الف درهم قال وغنيته يوما

قفي ودعينا يا سعاد بنظرة … فقد حان مني يا سعاد رحيل
فيا حبذا الدنيا ويا غاية المنى … ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة … فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة … ولا كل يوم لي اليك سبيل

فقال والله لا سمعت يومي غيره والقى الي الخليفة من ثيابه خلعة وامر لي بصلة ما امر لي بمثلها

ومن حكايات الخلفاء ومكارم اخلاقهم ما حكي عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما لبعض ندمائه اني استاذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك قال فبكر بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر فوجدت الشموع قد وقدت بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد فما زلنا في اطيب عيش الى وقت الضحى فقدمت الينا موائد الاطعمة عليها من افخر الطعام واطيبه فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا خلع المنادمة وضمخنا به بالخلوق وانعطفنا الى مجلس الطرب ومدت الستاير وغنت القينات فظللنا باطيب يوم ثم انه لما اخذه الطرب دعا بالحاجب وقال له اذا جاء احد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق من الامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك ابن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الزهد والورع والعبادة ما لا عليه مزيد وكان الرشيد اذا جلس هو لا يطلع على ذلك فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأيناه رمينا ما بايدينا وقمنا اجلالا له فقبل الارض وقد ارتعنا لذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)